

خطبة جمعة بعنوان :

فتح الغفور في خطر شهادة وقول الزور

للشيخ الفاضل

أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

١٣ جمادى الأولى ١٤٤٣

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها الناس إن من أعظم الذنوب عند الله سبحانه وتعالى بعد الشرك بالله عز وجل وعقوق

الوالدين لهو شهادة الزور وقول الزور، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول كما في

الصحيحين من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ألا**

أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، أو قول الزور»،

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متكئاً فجلس، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته

سكت"، البخاري (٢٥١٠) ومسلم (٨٧).

وفي رواية: "فما زال يقولها حتى قلنا لا يسكت.

هذا الحديث العظيم يبين لنا فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خطر شهادة الزور وقول الزور، فكان متكئا وهو يبين خطر الشرك بالله عز وجل، ويبين خطر عقوق الوالدين، ولكن لما جاء إلى بيان خطر شهادة الزور جلس يبين عظم ذلك عند الله عز وجل، ولا يعني هذا أن شهادة الزور وقول الزور أعظم من الشرك ومن عقوق الوالدين، لا، ولكن لأن قلب المؤمن ينبو عن الشرك، وعقوق الوالدين كذلك، الطباع السليمة تنفر عن عقوق الوالدين وتكرهه وتشمئز منه بخلاف شهادة الزور وقول الزور، فإن كثيرا من الناس قد تساهلوا فيهما، وإن كثيرا من الناس قد وقعوا فيهما من غير مبالاة، والحامل لهم على ذلك عدة أمور، منها العداوة، ومنها الحسد، وغير ذلك من الأمور التي تحصل بين المسلمين فيجرهم ذلك إلى أن يشهدوا على إخوانهم شهادة زور، وعلى أن يقولوا على إخوانهم قول الزور، وقول الباطل، فلهذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان متكئا فجلس فقال: "ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها لعظم الأمر ولبیان خطره، حتى قال الصحابة لا يسكت، وسئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الكبائر كما في الصحيحين عن أنس فقال: «**الكِبَائِرُ الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعَقْوُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَقَوْلُ الزُّورِ**»»، أخرجه البخاري (٦٨٧١)، ومسلم (٨٨)

فعدها من الكبائر، مع أن الكبائر كثيرة، ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم ذكر أعظمها، وذكر أشدها، الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ وهو أكبر الكبائر وأعظم الظلم، وهكذا عقوق الوالدين وهو الدرجة الثانية بعد الشرك بالله جل وعلا، ثم قتل النفس المحرمة بغير حق، ثم شهادة الزور، وقول الزور، لأن هذا ضرره يتعدى إلى الغير، ضرر شهادة الزور يتعدى إلى المسلمين، قول

الزور يتعدى ضرره إلى المسلمين، ولهذا واجب على كل مسلم أن يتق الله عز وجل، وأن يتجنب شهادة الزور، وشهادة الزور يقول العلماء هو: الشهادة بالكذب ليتوصل إلى الباطل، من اتلاف نفس، أو من أخذ مال، أو من تحليل حرام، أو من تحريم حلال، فيشهد شهادة كاذبة يعلم أنها بخلاف الواقع ولكن لا يبالي بهذه الكبيرة من كبائر الذنوب، فيشهد ليتوصل إلى الباطل، إما ازهاق نفس محرمة، فكم قد أزهقت نفوس محرمة بسبب شهادة الزور، وكم قد أخذت من أموال بالباطل بسبب شهادة الزور، وكم من أعراض قد انتهكت بسبب شهادة الزور، وكم من ظلم وقهر على كثير من المسلمين حصل لهم بسبب شهادة الزور، وقول الزور، فالواجب هو تقوى الله سبحانه وتعالى، والحذر من هذه الكبيرة التي نهانا ربنا سبحانه وتعالى عنها، وقرنها بالشرك، فقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [سورة الحج: ٣٠].

هكذا ربنا سبحانه وتعالى يأمرنا أن نجتنب الرجس من الأوثان وهو الشرك، وأن نجتنب قول الزور، فقرنه بالشرك لخطره ولعظمه عند الله سبحانه وتعالى، والزور هو الكذب الذي يحسن ويسوى في الظاهر ليظن الظان أنه صدق، فهذا هو الزور الكذب الذي يحسنه صاحبه ويسويه في الظاهر، فالذي يسمعه يقول هذا صدق، والذي يراه يقول هذا صدق، والذي يسمعه يتكلم بثقة ويسمعه يتلکم وكأنه صادق، بل ربما زاد على ذلك أيما كاذبة، أيما غموس تغمسه في الإثم وفي النار والعياذ بالله، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «واليمين الغموس تدع الديار بلاقع»، أي خراب، ويقول الكبائر الإشرار بالله وعقوق الوالدين

وقتل النفس، واليمين الغموس، اليمين الغموس من أكبر الكبائر، والعياذ بالله، فالواجب على المسلم أن يتق الله عز وجل، وأن يجتنب قول الزور، روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث معاوية رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله وآله وسلم نهى عن الزور.

إن الزور عباد الله من صفات الكافرين، فالواجب على المسلم ألا يتشبه بهم، قال الله سبحانه تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرِيَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَاءُوا

ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٤]

فالله سبحانه وتعالى أخبر عن الكفار أنهم قالوا هذا زورا وظلما، قالوا هذا في القرآن زورا وظلما، وقال الذين كفروا إن هذا: أي القرآن. إلا إفك: أي إلا كذب.

افتراه: أي افتراه محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وأعانه عليه قوم آخرون: أعانوه على الكذب، وأعانوه على الافتراء، قال الله عز وجل: فقد جاءوا ظلما وزورا. تكلموا بكلام فيه ظلم، وتكلموا بكلام زور وكذب وبهتان، وأظهروا للناس أن هذا صدق، وحسنوه للناس، وسووه بالظاهر أمام الناس، حتى ينفق على الناس، وهو كلام كذب، فالمؤمن يتعد تماما عن قول الزور، وعن شهادة الزور، بل يتعد عن أماكن

الزور، فهذا قد مدح الله عز وجل به عباد الرحمن فقال سبحانه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ

يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿[سورة الفرقان: ٦٣، ٧١]. وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا:

فرتب على ذلك دخولهم الجنة فقال سبحانه بعد ذلك: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ أي الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾. اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا للبر والتقوى.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد:

أيها الناس، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ.» رواه البخاري (١٩٠٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

من لم يدع قول الزور والعمل به في رواية "والجهل" فليس لله حاجة. أي ليس لله إرادة في أن يدع طعامه وشرابه، فيتعب نفسه صائم، يرهق نفسه بالجوع والعطش، وهو يتكلم بكلام الزور ويقول قول الزور، فهذا ينقص أجره؟ بل بعض العلماء يرى أنه يبطل صومه، والصحيح أنه ينقص أجر صومه، قول الزور والعمل به والجهل من الذنوب والمعاصي، هذه تنقص أجر الصائم، فالواجب على المسلم أن يتجنب هذه الكبيرة من كبائر الذنوب، نعم عباد الله، إن من مظاهر قول الزور أن يظهر الإنسان من امرأته، فقد قال الله عز وجل في كتابه الكريم مسميا هذا زورا: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُم مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنَّ أُمَمَاتِهِمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ [سورة المجادلة: ٢].

وهذا حاصل في كثير من المسلمين، فكم يحرمون نساءهم، فهذا يقول إن فعلت كذا فأنت حرام علي كحرمة أُمي، وهذا يقول كذا وهذا يقول كذا من ألفاظ الظهار كل هذا من قول الزور، فليست هي أمك، ولا يجوز لك أن تحرّمها، وأن تظاهر منها، الواجب عليك أن تتق الله، وأن تتجنب هذا، فهذا نوع من أنواع الزور، وهذا نوع من أنواع الكذب.

وهكذا أيضا من أنواع الزور الوصل أن تصل المرأة شعرها بشعر آخر، ففي الصحيحين من حديث سعيد بن المسيب رحمه الله قال: «قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ، آخِرَ قَدَمَةٍ قَدِمَهَا، فَخَطَبَنَا، فَأَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعْرٍ، قَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ الْيَهُودِ! إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَاهُ الزُّورَ. يَعْنِي الْوَاصِلَةَ فِي الشَّعْرِ»، هذا لفظ البخاري (٥٩٣٨)

وصل الشعر سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الزور، فهو نوع من أنواع الزور، أن تصل المرأة شعرها بشعر آخر فتزور على الناس، ويراها الناس أن هذا شعرها وهو ليس بشعرها، وإنما هو شعر آخر فهو كذب وتزوير على الناس.

وهكذا أيضا من أنواع الزور أن يتشبه الإنسان بما لم يعط، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي زَوْجًا، وَلِي ضَرَّةٌ، وَإِنِّي أَتَشَبَّعُ مِنْ زَوْجِي، أَقُولُ: أَعْطَانِي كَذَا، وَكَسَانِي كَذَا، وَهُوَ كَذِبٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسُ ثَوْبِي زُورٍ**» البخاري (٥٢١٩) ومسلم (٢١٢٩)

فهذه المرأة لها ضرة وهي تشبع وتكذب أن زوجها أعطاها كذا وأعطاه كذا لتوغر صدر ضرته، وتكذب ولتزور، فهذا نوع من أنواع الزور، المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور. وهكذا أيضا الذي يحب أن يحمد بما لم يفعل كذلك، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٨]

فالواجب عباد الله هو تجنب شهادة الزور وقول الزور بجميع أشكاله، وجميع أنواعه، هذا هو الواجب على كل مسلم أن يتق الله سبحانه وتعالى، فإن شهادة الزور من أكبر الكبائر كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فكم من أناس والله ظلموا واقتهروا بسبب شهادة الزور وقول الزور، وكم من مظلومين يدعون على من ظلمهم، وعلى من شهد عليهم شهادة زور، واستجاب الله دعوتهم، لأن شهادة الزور مفسدة للدين، ومفسدة للدنيا، ومفسدة

للفرد، ومفسدة للمجتمع، لأنها كذب وبهتان وأكل أموال الناس بالباطل، ولأنها ظلم، ولأنها خراب للمجتمع، ولإخوة المجتمع ولألفتهم، والحامل عليها هو في الغالب العداوة والحسد، ولربما بعضهم مصالح دنيوية تحمله على شهادة الزور ليتحصل على أموال، فهذا الأموال التي يتحصلها يتحصل عليها حراما، ويأكلها حراما، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ**»، رواه الترمذي (٦١٤) وحسنه عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه.

من يحب أن يكون جسده في النار من؟ السبب في ذلك أنه يأكل أموال الباطل بسبب شهادة الزور، الشهادة لا بد أن تكون حقا، فإن من شهادة الزور أن يشهد الإنسان على ما لم يعلمه علما يقينيا كالشمس، لا بد أن تشهد على شيء تعلمه علما يقينيا كالشمس، وإلا فلا يجوز لك أن تشهد، ولا يجوز لك أن تشهد على شيء وأنت تعلم أن الواقع بخلافه، فإن هذا من شهادة الزور، ولا يجوز لك أن تشهد لشخص بما لا يستحقه فإن هذا من شهادة الزور، لأن بعض الناس يظن أن شهادة الزور إنما هي مقتصرة على الشهادات عند المحاكم وعند القضاة، وأنت تشهد على شخص على أنه فعل باطلا، وعلى وعلى... الخ، هذا نوع من أنواع شهادة الزور، وإلا فلو شهدت لشخص بشيء لا يستحقه أنه أهل لهذا المنصب، أو أهل لهذه الوظيفة، أو تقول أن هذا يستحق أن يزوج وهو لا يستحق ذلك، أو هذا شخص أمين وهو ليس بأمين، كل هذا داخل في شهادة الزور، وكل هذا داخل في الكذب، لأنك إذا كنت تعلم أنه على خلاف ذلك فشهدت له أو شهدت عليه كل هذا من شهادة الزور، فليست شهادة الزور مقتصرة على أن تشهد على شخص وإنما حتى لو شهدت له بما ليس فيه فهو نوع من شهادة

الزور، لأن هذا يضر الناس، ويضر المجتمع، ويضر حتى المشهود له، ويضر الشاهد، يضرهم في دينهم ويضرهم في دنياهم، وذلك لأنه لربما تحصل بسبب شهادة الزور من هذا الشخص على مال ويأخذه حراما، ولربما شهد على شخص واستفاد شخص آخر وأخذ ذلك الشخص ذلك حراما، الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: **«إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضًا أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، أَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ وَأَخْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَدْعَهَا»** أخرجه البخاري واللفظ له (٧١٨٥)، ومسلم (١٧١٣) عن أم سلمة رضي الله عنها.

لا يظن الإنسان أنه إذا شهد شهادة زور ومشت المسألة وصار هذا قد أخذ ماله، وذلك قد استفاد مالا، هذا المال استفاده وهو قطعة من النار، لأنه أخذه بغير حق، سواء المشهود له أو الشاهد كلهم على هذا يأخذون ذلك حراما والعياذ بالله، ونسأل الله عز وجل أن يهدي ضال المسلمين، وأن يجنبنا شهادة الزور وقول الزور، نسأل الله أن يجنبنا ذلك، اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا للبر والتقوى، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين، اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته يا أرحم الراحمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.